معارضة عالمية متزايدة لاستثمارات السعودية في الخارج

تتزايد وتيرة الأصوات العالمية التي تبدي معارضة حقوقية وشعبية لاستثمارات السعودية عن صندوق الاستثمارات العامة الذي يرأسه ولي العهد محمد بن سلمان في خارج المملكة وما تحمله من غسيل للسمعة.

وأبرزت صحيفة الغارديان البريطانية أن منظمة حقوقية بارزة وصفت صفقة الرعاية بين الكونكاكاف وصندوق الاستثمار العام السعودي بأنها "غسيل رياضي"، منتقدة الاتحاد المضيف لكأس العالم 2026 باعتباره متواطئا في التغطية على مقتل الصحفيين وكذلك قمع النساء ونشطاء حقوق الإنسان.

أعلن اتحاد الكونكاكاف الذي يضم دول أمريكا الشمالية والوسطى ومنطقة البحر الكاريبي عن شراكته مع صندوق الثروة السيادية السعودي في أغسطس/آب، مدعيا أن استثمار السعودية من شأنه "زيادة عدد البطولات الشبابية والبرامج المجتمعية التي تديرها في منطقتها".

وقال رئيس الكونكاكاف فيكتور مونتاليانى في وقت الإعلان: "نحن سعداء للغاية بالإعلان عن هذه الشراكة

الاستراتيجية الجديدة التي ستدعم الاتحاد في تطوير جميع مستويات كرة القدم في جميع أنحاء منطقتنا … الاهتمام بكرة القدم ينمو بسرعة في اتحادنا".

ومن المقرر أن تستضيف الولايات المتحدة وكندا والمكسيك بطولة كأس العالم 2026.

لكن الصفقة بين الكونكاكاف وصندوق الاستثمار السعودي أثارت انتقادات من منظمة غير حكومية رائدة زعمت أن الكونكاكاف تجاهل متطلبات حقوق الإنسان القانونية التي وضعها الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) في الموافقة على الصفقة.

قالت مينكي ووردن، مديرة المبادرات العالمية في هيومن رايتس ووتش: "ستستضيف الكونكاكاف أكبر كأس عالم على الإطلاق بمشاركة 48 فريقًا". "صندوق الاستثمار العام السعودي متورط بشكل موثوق في انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان، ولا ينبغي بأي حال من الأحوال ربط أحد أكثر الأحداث الرياضية المحبوبة في العالم بالقمع المروع في المملكة العربية السعودية.

وأضافت "أن رعاية الكونكاكاف تهدف إلى تلميع صورة السعودية وتغطية انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها المملكة العربية السعودية، والتي تشمل قمع النساء وقتل الصحفيين وقمع المدافعين عن حقوق الإنسان. كما أن الاستثمار في الكونكاكاف يهدف إلى تلميع صورة الانتهاكات التي يرتكبها صندوق الاستثمار العام السعودي، وهذا أمر غير مقبول".

وبموجب سياسة حقوق الإنسان في الفيفا، تلتزم المنظمات "بتحديد ومعالجة وتقييم وإبلاغ مخاطر المشاركة في التأثيرات الضارة على حقوق الإنسان".

وفي عام 2016، اعتمدت الفيفا المبادئ التوجيهية للأمم المتحدة بشأن الأعمال التجارية وحقوق الإنسان التي تدعو إلى "اتخاذ خطوات إضافية للحماية من انتهاكات حقوق الإنسان من قبل الشركات التجارية المملوكة للدولة أو الخاضعة لسيطرتها، أو التي تتلقى دعمًا وخدمات كبيرة من وكالات الدولة".

ولكن يبدو أن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) لا يتبع المبادئ التوجيهية الخاصة به بشأن هذه القضايا، بل إنه على استعداد لمنح حقوق استضافة كأس العالم 2034 للمملكة العربية السعودية في الأسابيع القليلة المقبلة.

”لقد تبنت الفيفا نهجا متهوراً للغاية في التعامل مع هذه القضية ولم تحترم الاتفاق مع جماعات حقوق الإنسان لرفع مستوى حقوق الإنسان“، كما قال وردن. ”كان من المفترض أن تكون [كأس العالم 2026] أول بطولة كأس عالم تغطيها سياسة حقوق الإنسان. تبدو استراتيجية حقوق الإنسان جميلة على الورق ولكنها لم تحترم في الممارسة العملية“.

في يناير/كانون الثاني، كتب عضوا مجلس الشيوخ الأميركي ريتشارد بلومنثال، وهو ديمقراطي، والجمهوري رون جونسون، إلى صندوق الاستثمارات العامة السعودي لإبداء مخاوفهما بشأن التعاملات التجارية لصندوق الاستثمارات العامة في الولايات المتحدة ـــ والتي تتركز في الغالب في العقارات والتكنولوجيا والرياضة ـــ ومحاولاته منع الاستدعاءات الصادرة لأربع شركات أميركية تقدم خدمات استشارية للسعوديين: مجموعة بوسطن الاستشارية، وماكينزي وشركاه، وإم كلاين وشركاه، وتينيو.

إن اللجنة الفرعية الدائمة للتحقيقات في مجلس الشيوخ الأمريكي مكلفة بالتحقيق في القوى الأجنبية التي قد تستخدم التجارة داخل الولايات المتحدة كأداة للتأثير الأجنبي.

وفي جلسة استماع عامة عام 2023 حول اتفاقية جولة PGA المقترحة مع PIF، قال بلومنثال : ”إن جلسة الاستماع اليوم تتعلق بأكثر من مجرد لعبة الجولف. إنها تتعلق بكيفية تمكن نظام وحشي وقمعي من شراء النفوذ – بل وحتى الاستيلاء على – مؤسسة أمريكية عزيزة لمجرد تطهير صورتها العامة“.

وتأتي صفقة الكونكاكاف مع صندوق الاستثمارات العامة بعد اتفاقية أخرى أبرمها الاتحاد مع أرامكو، شركة النفط الوطنية في المملكة العربية السعودية.

وفي فبراير/شباط من هذا العام، أُعلن عن أرامكو باعتبارها ”الشريك الرسمي للطاقة“ لجميع مسابقات الكونكاكاف للمنتخبات الوطنية والأندية.

تعزز النفوذ السعودي في أغسطس/آب عندما أُعلن أن طيران الرياض ستكون ”الشريك الجوي الرسمي“ لاتحاد الكونكاكاف في صفقة تستمر لعدة سنوات.

وتمتلك شركة الطيران صندوق الاستثمارات العامة السعودي وستقوم بأولى رحلاتها المجدولة في عام 2025، ووعدت بتسيير 100 رحلة حول العالم بحلول عام 2030. كما ترعى شركة الطيران قميص فريق أتلتيكو مدريد في الدوري الإسباني.

صندوق الاستثمارات العامة هو المالك الأكبر لنادي نيوكاسل يونايتد في الدوري الإنجليزي الممتاز، كما يمتلك أربعة فرق في الدوري السعودي للمحترفين، بما في ذلك نادي النصر الذي يعد كريستيانو رونالدو نجمه. كما أن له مصالح كبيرة في الجولف والتنس وهو شريك لاتحاد لاعبي التنس المحترفين واتحاد لاعبات التنس المحترفات.